

مجلة الشريعة والدراس الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

التعامل مع الإشكالات العقدية في ضوء الأحاديث النبوية

د. نور عبد العزيز الشايع

كلية التربية الأساسية - الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

دولة الكويت

د. شيخة عبد الله المطوع

دكتوراه في الحديث الشريف وعلومه

مجلس
النشر العلمي



جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 1029-8908

العدد ١٣٣ - السنة ٣٨

ذو القعدة ١٤٤٤ هـ - يونيو ٢٠٢٣ م

البحث الخامس

التعامل مع الإشكالات العقديّة في ضوء الأحاديث النبوية

د. نور عبد العزيز الشايع

أستاذًا مساعدًا في كلية

التربية الأساسية

الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب

دولة الكويت

د. شيخة عبد الله المطوع

دكتوراه في الحديث

الشريف وعلومه

التعامل مع الإشكالات العقدية في ضوء الأحاديث النبوية

د. نور عبد العزيز الشايح*

د. شيخة عبد الله المطوع**

تاريخ الإجازة: ٢٠٢٢/٠٧/١٨

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٠٦/٠٨

ملخص البحث

يتناول هذا البحث المنهج النبوي في التعامل مع الإشكالات والأسئلة العقدية، ويهدف البحث إلى استخلاص الأساليب والوسائل المتبعة في ذلك.

وقد تبين من خلال البحث أن رسول الله ﷺ اتبع أساليب متنوعة في تثبيت العقائد، وزيادة اليقين، وذلك من خلال نبذ الخرافات والأوهام، ونبذ الاتباع والتقليد، واستعمال القياس وضرب الأمثال، والمحاورة والمجادلة والتي هي أحسن، كما أنه أجاب الأسئلة العقدية، وأرشد إلى المعالجة الإيمانية للخواطر والوساوس.

وقد خلص البحث إلى أن السنة النبوية قد أسست لقواعد علم الجدل والمناظرة، وأصّلت للطرق والوسائل المتبعة في حل الإشكالات العقدية، وإجابة الأسئلة الإيمانية، وقد تنوعت أساليبه ﷺ في ذلك، ولم تقتصر على جانب الرد والإجابة، وإنما هي عملية متكاملة من البناء، والغرس، وتصحيح المفاهيم، وسد الذرائع، ومحاكاة العقل وإزالة اللبس، والاستعانة بالله عزوجل، واتباع سبل الوقاية والتحصين.

الكلمات المفتاحية: إشكالات - أسئلة - وسائل - أساليب.

- (*) تحمل شهادة الدكتوراة في الحديث النبوي الشريف من كلية دار العلوم- جامعة القاهرة، عام ٢٠١٤م والماجستير في الحديث الشريف وعلومه من كلية الشريعة - جامعة الكويت، عام ٢٠٠٨م والإجازة الجامعية في أصول الدين من جامعة الكويت- كلية الشريعة، عام ٢٠٠٣م. تعمل أستاذة مساعدا في كلية التربية الأساسية - قسم الدراسات الإسلامية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب - دولة الكويت منذ عام ٢٠١٤. لها مشاركات في عدد من اللجان والمراكز وفي إعطاء الدورات العلمية. الاهتمامات البحثية: فقه الحديث، الحديث الموضوعي، مُشكل الحديث، ربط الحديث بالواقع المعاصر.
- (**) تحمل شهادة دكتوراه في الحديث الشريف وعلومه من الجامعة الأردنية، عام ٢٠١٦م. والماجستير في الحديث الشريف وعلومه من جامعة الكويت، عام ٢٠٠٩م. والليسانس في أصول الدين من جامعة الكويت، عام ٢٠٠٣م. تعمل مدرسة في وزارة الأوقاف منذ عام ٢٠٠٩م ثم انتدبت للعمل في جامعة الكويت والهيئة العامة للعلوم التطبيقية منذ ٢٠١٦-٢٠١٩م. لها أربعة أبحاث علمية محكمة في مجلات معتمدة. الاهتمامات البحثية: فقه السنة -الحديث التحليلي- شبهات حول السنة.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

إن هذا الدين متين، وعصِيٌّ عن التلون والتغير والتبديل، محفوظٌ بنصوص الوحيين، ومؤيدٌ بحفظ رب العالمين، وإن اشتدت الأزمات، وكثرت الهجمات، وتكالتب الأمم لتشكك هذا الجيل بثوابته، وبعقائده، ومرجعياته، فإن فيه ما يداوي به العليل علته، ويهدي الضال إلى بغيته، ويرشد المستنير بنوره إلى وجهته، فلا تخلق نصوص القرآن والسنة على كثرة الرد، ولا يعوزها الحجة والبيان، والدليل والبرهان؛ لذلك تصدت لمجابهة الشبهات على مر العصور والأزمان.

ولما أخذت بعض هذه الشبهات في عصرنا تروج من جديد، وتستعين بوسائل التواصل لبث سمها الزعاف في عقول وقلوب أبنائنا، رأينا أن نرجع لمنهج سيد المرسلين في تثبيت وتوثيق عرى العقائد، والإجابة عن كل شك أو وهم قد يعتري الصحابة، وإرشادهم لأمثل الوسائل والأساليب في التعامل مع الشبهات والوساوس، ووجدنا أنه عليه الصلاة والسلام لم يترك شاردة ولا واردة إلا وقد بينها وأنه تركنا على المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك!

أهمية البحث:

إن أهمية هذا البحث تتضح من خلال معرفة الأساليب، والطرق، والوسائل، التي اتبعتها رسول الله في التعامل مع الإشكالات والشبهات العقدية، ونستطيع من خلال معرفتها التأسى بها وإسقاطها على واقعنا المعاصر.

مشكلة البحث:

جاء هذا البحث ليجيب على الأسئلة الآتية:

- ١ - ما الأساليب التي اتبعتها رسول الله ﷺ لمعالجة الإشكالات العقدية؟
- ٢ - كيف تعامل النبي ﷺ مع الأسئلة والوساوس والشبهات؟
- ٣ - ما الطرق المتبعة لنبد التقليد والخرافات والأوهام؟

الدراسات السابقة:

وقفت الباحثتان على عدد من الدراسات السابقة التي لها تعلق بموضوع البحث، منها:

- ١ - المنهج النبوي في إقامة الحجج، دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية: عبد الله بن سليم أبو عرب.

٢ - المنهج النبوي في مواجهة التحديات العقائدية للشباب والاستفادة منه في العصر الحاضر: سليمان بن قاسم العيد.

٣ - الأساليب النبوية في ترسيخ العقيدة الإسلامية، دراسة تربوية تطبيقية: محمد طلال حسن النعيمي.

وهذه الأبحاث وإن كنا قد اشتركنا معها في بعض الوسائل والأساليب التي اتبعتها رسول الله ﷺ في مواجهة الإشكالات العقدية، إلا أنها عامة تميل إلى الجانب التربوي الدعوي التطبيقي، واقتصرت دراستنا على الطرق المستخلصة للتعامل مع الإشكالات العقدية دون غيرها من مجالات العقيدة، وأغلب الرسائل والدراسات تطرقت إلى العموميات والأساسيات من طرق تثبيت اليقين وزيادة الإيمان، كما أن دراسة النعيمي اقتصرت على دراسة الأحاديث من كتاب الإيمان في صحيح مسلم.

وعني هذا البحث باستخلاص النكت والفوائد من جوامع كلم النبي ﷺ في مجال الإشكالات، ووضع بعض القواعد التي من شأنها تأسيس عقلية نقدية قادرة على درء الشبهات وتمييزها، وإسقاطها على الواقع المعاصر.

منهج البحث:

وقد اتبعنا في بحثنا هذا المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي والتحليلي الاستنباطي، فقد استقرأنا نصوص السنة، ومن ثم قمنا بتحليلها، واستخراج الوسائل والأساليب المتبعة في التعامل مع الإشكالات العقدية.

خطة البحث:

وقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة وستة مباحث وخاتمة:

المقدمة: وتشمل أهمية البحث ومنهجنا فيه والدراسات السابقة ومشكلة البحث.

- المبحث الأول: نبذ الخرافات والأوهام.
- المبحث الثاني: نبذ الاتباع والتقليد الأعمى.
- المبحث الثالث: القياس التمثيلي.
- المبحث الرابع: الحوار والجدال.
- المبحث الخامس: إجابة الأسئلة العقدية.
- المبحث السادس: المعالجة الإيمانية للخواطر والوساوس.

خاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: نبذ الخرافات الأوهام:

إن من أنجع الطرق المؤدية إلى تصحيح المعتقدات وتغيير المفاهيم إزالة الأوهام والخرافات العالقة بالأذهان، وهذا ما جاءت به الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتأكيد في النفوس، ولقصور أدوات العلم والمعرفة في العصور الجاهلية كانوا ينسبون كل ظاهرة طبيعية إلى قوى خفية أو يربطونها بشخصيات مقدسة، فلما حدثت ظاهرة الخسوف في زمن رسول الله ﷺ نسبوا خسوف الشمس لموت ابنه إبراهيم فقالوا: انكسفت لموت إبراهيم^(١)، فبين لهم الاعتقاد الصحيح الذي ينبغي الإيمان والتسليم به، وفيما يلي بيانه:

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ فِي حَادِثَةِ خُسُوفِ الشَّمْسِ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «انصرفت وقد تجلت الشمس، فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن الشمس والقمر من آيات الله، وإنهما لا ينخسفان لموت أحدٍ، ولا لحياته»^(٢).

• **نسبة الظاهرة لمسببها:** بداية وضح لهم رسول الله ﷺ أن الشمس والقمر مخلوقات وآيات تخضع لإرادة الله وقدرته، فهي غير مرتبطة بما يحدث في الأرض من موت أحدهم أو حياته، وأتى العلم الحديث ليثبت ذلك وأن هذه الظاهرة تتكرر باستمرار بقانون رياضي وكوني محسوب يمكن التنبؤ به مسبقاً.

• **التفكير السنني^(٣):** بي/ضن لهم أنها من الآيات التي يخوف بها الله عباده، وقد تكون دلالة على قيام الساعة فعن أبي موسى، قال: حسفت الشمس، فقام النبي ﷺ فرعاً، يخشى أن تكون الساعة^(٤) وخص خسوف الشمس والقمر بالتخويف لأنهما أمران علويان طارئان نادراً الحدوث بخلاف ما يتكرر حدوثه والنادر مخوف موجع^(٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الدعاء في الخسوف، (٣٤/٢) حديث رقم ١٠٤٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، (٦١٨-٢) حديث رقم ٩٠١.

(٣) يوجه تفكيرهم إلى السنن التي أخضع لها مخلوقاته، وقوانينه التي أقام عليها نظام الكون والإنسان، وتتصف هذه القوانين بالاطراد والعموم والثبات، انظر: مفهوم السنن الإلهية في الفكر الإسلامي: حازم زكريا محي الدين (٣١)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الذكر في الكسوف، (٣٩-٢) حديث رقم ١٠٥٩.

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: القرطبي (٢-٥٥٣)

• **توجيه الخوف:** ثم إنه عليه الصلاة والسلام وجه مشاعرهم من الخوف من المخلوقات إلى الخوف من رب الأرباب ومسبب الأسباب، وهذا من أفضل الوسائل في معالجة الأخطاء البشرية فلم ينههم عن الخوف، وإنما وجههم إلى ما ينبغي الخوف منه والقلق بشأنه، ثم أرشدهم إلى الأفعال التي ينبغي فعلها إزاء هذه الحوادث الكونية من صدقة وصلاة ودعاء واستغفار حتى تنجلي هذه الظاهرة فعندما كسفت الشمس في حياته «أَتَى الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ، وَقَالَ: «هَذِهِ آيَاتُ اللَّهِ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ، لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَافْرَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ»^(١)

٢ - عن أبي هريرة، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ^(٢) وَلَا صَفَرَ^(٣) وَلَا هَامَةَ»^(٤)

وفي رواية «لَا عَدْوَى وَلَا هَامَةَ وَلَا نَوْءَ وَلَا صَفَرَ»^(٥)

وفي رواية «لَا عَدْوَى وَلَا صَفَرَ وَلَا غُولَ»^(٦)

وأما عن هديه عليه الصلاة والسلام في نبذ هذه المعتقدات الباطلة فيتجلى فيما يأتي:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الذكر في الكسوف (٢-٣٩)، حديث رقم ١٠٥٩.

(٢) الطيرة: التشاؤم بالشيء وأصله التطير بالسوانح والبوارح من الطير، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، (٣-١٥٢)

(٣) الصفر: اعتقاد العرب أنها حية في البطن تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه، نفس المصدر (٣-٣٥)

(٤) الهامة: اسم طائر يتشاءمون به وقيل إنها البومة، نفس المصدر (٥/٢٣٨) والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب لا عدوى، ولا طيرة (٤/١٧٤٣) حديث رقم ١٠٢

(٥) الْأَنْوَاءُ: هِيَ ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ مَنْزِلَةً، يَنْزِلُ الْقَمَرُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي مَنْزِلَةٍ مِنْهَا، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّ مَعَ سُقُوطِ الْمَنْزِلَةِ وَطُلُوعِ رَقَبِهَا يَكُونُ مَطَرٌ، وَيَنْسُبُونَهُ إِلَيْهَا، النَّهْيَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ (٥-١٢٢)، والحديث أخرجه مسلم برقم ١٧٤٤

(٦) الغول: جنس من الجن والشياطين كانت تزعم العرب أن الغول تتراءى للناس فتتغول تغولاً أي تتلون في صور شتى وتضلهم عن الطريق، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣-١٥٢) والحديث أخرجه مسلم برقم ٢٢٢٢

• النهي عن الاعتقاد بتأثير الأسباب بمعزل عن مسببها:

نفى رسول الله العدوى في هذا الحديث مع وجود أحاديث أخرى صحيحة تدل على نهيه مخالطة المرضى^(١) والمراد بذلك نفي الاعتقاد بأن العدوى تنتقل بذاتها من غير إضافة ذلك إلى تقدير الله ومشيتته، وكمن صحيح قد خالط مريضاً فلم يمرض ويدل على ذلك جوابه للأعرابي عندما سأله: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ إِلَيَّ، تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الطَّبَّاءُ، فَيَأْتِي البَعِيرُ الأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِبُهَا؟ فَقَالَ: «فَمَنْ أَعْدَى الأَوَّلِ؟».

• استئثار السؤال لتثبيت المعتقدات:

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنُوءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ»^(٢)

فأبطل اعتقادهم بالأنواء من خلال استئثار عقولهم بالسؤال ومن ثم أخبرهم أن النجوم ليس لها تأثير في هطول الأمطار وإنما هي عبارة عن ظرف من الظروف تقع فيه الأحوال الجوية، ومن اعتقد أن لها تأثيراً بذاتها فقد كفر.

• الإرشاد إلى حلول عملية: للكف عن هذه المعتقدات التي درجوا عليها حيناً من الزمن، فمن ذلك:

- أمرهم بالاستعانة بالله وتفويض الأمر إليه فمن ذلك حديث «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلاَّ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ»^(٣) أي وقد يعتري الإنسان شيء من التشاؤم، ولكنه إذا توكل على الله فإن ذلك يذهب ما به.

(١) مثل حديث «فَرَمَّ مِنَ المَجْدُومِ فَرَارَكَ مِنَ الأَسَدِ» أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة، (١٥-٤٤٩) حديث رقم ٩٧٢٢، قال الأرنؤوط: وهو صحيح بمجموع طرقه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب قول الله تعالى: {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون} (٢-٣٣) حديث رقم ١٠٣٨

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن مسعود، (٦-٢١٣) حديث رقم ٣٦٨٧، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عيسى بن عاصم، وهو الأسدي، وهو ثقة.

• دلهم على دوام ذكر الله حتى يدفعوا شر الشياطين وتلبسهم فمن ذلك قوله ﷺ «إِذَا تَعَوَّلَتْ لَكُمْ الْغِيلَانُ فَبَادِرُوا بِالْأَذَانِ»^(١) فأمرهم بالأذان حتى يدفعوا شرها بذكر الله.

٣ - عن عائشة أنها قالت: سَأَلَ أَنَسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْكُهَّانِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ، يَخْطُفُهَا الْجِنِّيُّ، فَيَقْرُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ»^(٢)، فَيَخِطُطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذِبَةٍ»^(٣)

كانت العرب تعتمد في شؤون حياتها على أقوال العرافين، والمشعوذين، ويصدقونهم فيما يذهبون إليه، وجاءت التوجيهات النبوية بنبذ وترك كل تلك المعتقدات الجاهلية، وفيما يلي الأساليب التي اتخذها رسول الله ﷺ للحد من هذه الظواهر:

• **قطع الأسباب المؤدية إلى تلك الاعتقادات:** فقد حرّم إتيان الكهان وتصديقهم، قال رسول الله ﷺ «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ»^(٤)، بل حتى الذهاب إليهم وسؤالهم من غير تصديق منهى عنه ومن فعل فحري به ألا تقبل صلته، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»^(٥).

• **عدم إنكار الواقع:** عندما وهن رسول الله أمر الكهان وأخبر بأن أقوالهم ليست

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند جابر بن عبد الله، (٢٢-١٧٩) حديث رقم ١٤٢٧٧، قال الأرنؤوط: ورجاله ثقات رجال الصحيح، لكن الحسن البصري لم يسمع من جابر، فعلته الانقطاع، وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣|٢٧٧).

(٢) كما تُؤدّن الدجاجة بصوتها صويحاتها فتتجاوب، انظر: غريب الحديث: الخطابي (١-٦١١)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول الرجل للشيء ليس بشيء، وهو ينوي أنه ليس بحق، (٨-٤٧) حديث رقم ٦٢١٣

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة، (١٥-٣٣١) حديث رقم ٩٥٣٦، وقال الأرنؤوط حديث حسن، رجاله ثقات رجال الصحيح

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، (٤-١٧٥١) حديث رقم ٢٢٣٠.

بشيء معتبر، استشكل ذلك على الصحابة لاسيما عندما تصدق بعض أخبارهم، فلم ينكر عليه الصلاة والسلام ذلك، ولكنه أفصح عن السبب الذي يجعل الكاهن يصيب في بعض أخباره، ويدل على ذلك حديث أبي هريرة « إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سَلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ، فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرَ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يَدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ، فَيَقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا، فَيُصَدِّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ». (١)

- **إعادة تفسير الواقع:** فإنه عليه الصلاة والسلام لم ينف اعتقادهم من غير أن يبين لهم تفسيراً آخر لما يحدث في السماء ويشاهدونه من لمعان النجوم ورمي الشهب، وأن ذلك مرتبط باستراق الجني للأخبار وتنصته عليها ويدل على ذلك رواية ابن عباس عن رجل من أصحاب النبي « أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ﷺ رُمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: «مأذا كنتم تقولون في الجاهلية، إذا رُمي بمثل هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم، فقال رسول الله ﷺ: «فإنها لا يرمى بها لموت أحدٍ ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه، إذا قضى أمراً سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ثم قال: «الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال: قال فيستخبر بعض أهل السماوات بعضاً، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتحطف الجن السمع فيقفون إلى أوليائهم، ويرمون به، فما جاؤوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرؤون فيه ويزيدون». (٢)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب [حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير] (٦-١٢٢) حديث رقم ٤٨٠٠

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان (٤-١٧٥٠) حديث رقم ٢٢٢٩.

المبحث الثاني: نبذ الاتباع والتقليد الأعمى:

إن تأسيس العقيدة الصحيحة لا يتم إلا بعد تحرير النفس من اتباع العادات الموروثة، والتقاليد البالية، والتي تقدر في أصل التوحيد، لذلك جاءت أحاديث كثيرة في هذا الباب، وكلها تؤكد على ذم اتباع سنن من قبلنا، والتشبه باليهود والنصارى في سائر أحوالهم، ومن ذلك:

١ - عَنْ أَبِي وَقْدِ اللَّيْثِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ^(١).

• **سد الذرائع المؤدية إلى سوء المعتقد** ^(٢) كانت العرب قبل الإسلام لهم شجرة معروفة تسمى ذات أنواط يعظمونها، يعلقون عليها أسلحتهم، ويذبحون عندها، ويعكفون عليها يوماً^(٣)، فلما رأوها طلبوا من رسول الله أن يكون لهم شجرة مماثلة يتبركون بها، واستنكر عليه الصلاة والسلام طلبهم لأنهم قد يقعون في المحذور من غير أن يشعروا، لذلك قطع مادة المشابهة من جذرها، وذلك سداً للذرائع.

• **التحذير لا التقرير:** عندما أخبر عليه الصلاة والسلام أن هذه الأمة ستتبع مسلك من قبلها، شبراً شبراً وذرعاً بذرعاً^(٤)، وهذا الإخبار القصد منه التحذير والإنكار لا إخبار تقرير وإباحة^(٥).

كما أنه عليه الصلاة والسلام أخبر أنه في نهاية الزمان ستظهر الطائفة المنصورة

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الفتن، باب ما جاء لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ (٤-٤٧٥) حديث رقم ٢١٨٠ وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

(٢) وهذا الأسلوب متبع في كثير من الأحاديث النبوية وهو مشابه لما ورد في الحديث السابق بعنوان: قطع الأسباب المؤدية إلى تلك الاعتقادات ص ٥

(٣) انظر: المعجم الكبير للطبراني (٣-٢٤٣)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (٤-١٦٩) حديث رقم ٣٤٥٦.

(٥) شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (٥-٤٥٥).

القائمة على الحق التي لا يضرها من خذلها^(١) ففي التحذير من التقليد وركوب السنن تكثير تلك الطائفة الظاهرة المنصورة، وتثبيت لها، وتقوية لإيمانها^(٢).

• **تأسيس الشخصية المتفردة:** تكوين الشخصية المعترزة بإيمانها وعقيدها من أهم الوسائل الواقية لحفظ الدين وعدم الانخراط والذوبان في ثقافة الآخر، لذلك حذر رسول الله أن يكون المرء تبعاً لغيره، لأنه سيلغي اختيار الفرد ويعطل تفكيره، ففي رواية البخاري " حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ"^(٣)

٢ - عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ نَهَبٍ، فَقَالَ: « يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَتْنَ مِنْ عُنُقِكَ، فَطَرَحْتُهُ فَأَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ بَرَاءةٍ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ } حَتَّى فَرَعَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ»^(٤)

٣ - إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَغَضِبَ وَقَالَ (أُمَّتَهُوْكَونَ)^(٥) فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَفِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقِّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ يَبْاطِلُ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبَعَنِي^(٦)

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي (١٧-١٢٨).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: ابن تيمية الحراني (١-١٧١)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم» (١١|٣٦٩) حديث رقم (٧٣٢٠)

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: وَمَنْ سُورَةَ النَّوِيَّةِ، (٥-٢٧٨) حديث رقم ٣٠٩٥، وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَرْبٍ، وَعُطِيفُ بْنُ أَعِينٍ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ فِي الْحَدِيثِ» وقال الألباني: حسن.

(٥) يعني «مُتَّخِرُونَ» انظر: شعب الإيمان للبيهقي، (١-٣٤٨)

(٦) أخرجه أحمد في مسنده، مسند جابر بن عبد الله، (٢٣-٣٤٩) حديث رقم ١٥١٥٦، قال الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف مجالده وهو ابن سعيد.

نبت التبعية والافتداء يحتاج إلى ترسيخ مفهوم المخالفة القولية الفعلية، وقد جرى في هذين الحديثين موقفان تعرض لهما صحابة رسول الله وفيما يلي بيان كيفية توجيهه عليه الصلاة والسلام من خلالهما:

• **الافتفاء الذاتي والافتفاء العقدي:** عندما عبّر عمر بن الخطاب عن إعجابه ببعض ما يسمع من أهل الكتاب واستأذن في كتابتها غضب رسول الله وأخبره أن العقيدة الإسلامية لا تشوبها شائبة، وأن موسى عليه السلام لو شهد رسالته لاتبعه، ولقد تأثر عمر بذلك الموقف فعندما فتحت فارس أمرهم أن ينبذوا كتبهم ويطرحوها في الماء وقال «إن يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله بأهدى منه، وإن يكن ضلالاً فقد كفانا الله!»^(١)

• **التنبيه بالأعلى على الأدنى^(٢):** وفي موقف رسول الله مع عمر بن الخطاب يرسم منهج التعامل مع الوحي المنسوخ، فكيف بالفكر البشري المحض الذي سماه الله تعالى (هوى وظناً وخرصاً وإفكاً)^(٣) وكذلك الحال مع عدي عندما أرشده إلى ترك اتباع الأخبار والرهبان فكيف بالذين يتبعون أهواءهم وما تملي عليهم نفوسهم.

٤ - **عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَلَا مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفُ إِلَّا بِاللَّهِ»، فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَحْلِفُ بِأَبَائِهَا، فَقَالَ: «لَا تَحْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ»^(٤)**

هذا الحديث نموذج من الأحاديث الكثيرة التي تأمر بالتحري من متعلقات الجاهلية، ومن التشبه بهم وباليهود والنصارى من قبلهم، وفيما يلي بيان منهج الرسول ﷺ في النهي عن ذلك كله:

(١) انظر: ديوان المبتدأ والخبر: ابن خلدون (١-٦٣١)

(٢) ويسمى مفهوم الموافقة والمقصود به: دلالة اللفظ على معنى مسكوت عنه مساوٍ لمعنى المنطوق به، أو أولى منه، مثل النهي عن التآفف يدل على تحريم ما زاد من سب، انظر: شرح تنقيح الفصول: القرافي، ص ٥٤.

(٣) ظاهرة الإرجاء بالفكر الإسلامي: سفر بن عبد الرحمن الحوالي ص ٢٨٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية، (٥-٤٢) حديث رقم ٣٨٣.

- **التنقية والغربلة:** وتصحيح لواقع بما فيه من مظاهر شركية، أو رواسب فكرية ذات أصول شركية، فكان لا بد من النص على المخالفة؛ تنقيةً للعقول والقلوب من العقائد والأفكار الفاسدة.^(١)
- **حمل البديل الحق في مقابل ما نهى عنه:** وشاهده من الحديث «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفُ إِلَّا بِاللَّهِ» ومثاله حديث «لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ، ويعجبني الْفَالُ الصَّالِحُ، الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ»^(٢) فالتطير محرم لذاته، وافق اعتقاداً عند الكفار أو خالف، فأقر الشارع الفأل الحسن بديلاً عنه، لما فيه من بث الإيجابية، والحث على العمل.^(٣)
- **المشابهة تقتضي المماثلة:** ففي أحاديث كثيرة نهى رسول الله عن التشبه بالكفار والمشركين فإن ذلك مدعاة للتأسي بهم والسير على نهجهم، ومن ذلك حديث (مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)^(٤)، والمشابهة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدرج الخفي^(٥)، والطبع يسرق الطبع كما يقال.
- **خلق شعور العزة والاستغناء:** وهذا من أكثر المقاصد التي دعت إليها الشريعة الإسلامية، لذلك كان النهي عن التشبه مستفيضاً في السنة، بل إن اليهود نفسها استنكرت تلك المخالفة وقالت «مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ لِيَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا حَالَفْنَا فِيهِ»^(٦)

(١) الأمر بمخالفة الكفار وأثره في أصالة التشريع الإسلامي واستقلاليتيه: صافية علي الشرع - ص ٢٣٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الفأل، (٧-١٣٥) حديث رقم ٥٧٥٦.

(٣) انظر: الأمر بمخالفة الكفار، مصدر سابق ص ٢٣٠.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، (٦-١٤٤) حديث رقم (٤٠٣٠) وقال الألباني: حسن صحيح، وضعفه الأرنؤوط.

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم (١-٥٤٨).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، (١-٢٤٦) حديث رقم (٢٠٢)

المبحث الثالث: القياس التمثيلي: (١).

لعل من أنفع الأجوبة لدرء الإشكالات العقلية القياس والمثابهة، والاستدلال بالأشباه والنظائر، وفي هذا الحديث تقعيداً لتلك المسألة، وفيما يلي بيان منهجه عليه الصلاة والسلام في ذلك:

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وُلِدَ لِي غُلَامٌ أَسْوَدٌ، فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «مَا أَلْوَانُهَا؟» قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَنَّى ذَلِكَ؟» قَالَ: لَعَلُّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ، قَالَ: «فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ» (٢)

- **تقبُّل الإشكالات:** وهذا هديه عليه الصلاة والسلام في كافة شأنه مع أي سؤال أو حتى خلاف، لا يعارض الإشكالات العقلية لاسيما إن كانت ترتبط بالمحسوسات والواقع المشاهد، مع العلم بأن الأعرابي هنا كان سؤاله تعريضاً بابنه وأنه ليس له، وجاء التوجيه النبوي لمعالجة ذلك بالإقناع والاستدلال.
- **التقرير:** هو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده، (٣) ونلاحظ في الحديث أن سؤال رسول الله للرجل عدة أسئلة ليحملة على الإقرار، ويسمى في علوم البلاغة الاستفهام الإقراري (٤) وهذا من أفضل الأساليب المستعملة في المناظرات وإقامة الحجج، وإفحام الخصوم.
- **الاعتبار بالأشباه والنظائر:** فقد وجهه إلى القياس والتشبيه بأمر حسي وجودي، ونفى عن ابنه التهمة بما يرى من اختلاف في ألوان إبله وعدم مشابقتها

(١) والتمثيل عبارة عن عملية فكرية تقوم على تشبيه أمر بآخر في العلة التي هي سبب في حدوث ظاهرة من ظواهره، واعتبار هذا التشبيه كافياً لقياس أمر على الآخر، في أن له مثل ظاهرتة، انظر: ضوابط المعرفة: عبد الرحمن حبنكة ص ٢٨٨

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد (٧-٣٥) حديث رقم (٥٣٠٥)

(٣) انظر: بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي، الأستاذة ناغش عيدة. <https://www.allugah.com/post.php?id=62>

(٤) «استفهام غايته حمل السامع على الإقرار»، انظر: دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، ص ١١٢.

في بعض الأحيان لأبائها، قال القاضي عياض: في هذا الحديث حجة للقول بالقياس، وضرب الأمثال، والأشباه لتقريب الأفهام^(١).

٢ - عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَيْنَ النَّفَحَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أُبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أُبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أُبَيْتُ، قَالَ: «ثُمَّ يُنَزِّلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢)

إن قضية البعث من أكثر القضايا الجدلية التي كثر إنكار المشركين لها واشتد استهزاؤهم بها، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية حافلة بتلك الأسئلة المتعنتة، وفيما يلي بيان منهج الرسول ﷺ في جوابها:

- **مقابلة قياس بقياس:** قاس المشركون صفات الله سبحانه وقدرته على ما يشاهدونه من عجز أنفسهم وأهتهم ففي الحديث عن ابن عباس أن العاص بن وائل أخذ عظاما من البطحاء ففتته بيده، ثم قال لرسول الله ﷺ: يَا مُحَمَّدُ أُبَيَعْتُ اللَّهَ هَذَا بَعْدَ مَا أَرَمَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، يَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا يُمِيتُكَ، ثُمَّ يُحْيِيكَ، ثُمَّ يَدْخُلُكَ نَارَ جَهَنَّمَ» قَالَ: فَنَزَلَتْ الْآيَاتُ ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾^(٣) سورة يس: ٧٧ قال الإمام الرازي «جعل قدرتنا كقدرتهم»^(٤) فجاء الرد بقياس التمثيل في الرد على قياسهم التمثيلي الفاسد.^(٥)

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم: القاضي عياض (٥-٩٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب {يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا}، (٦-١٣٥) حديث رقم (٤٩٣٥)

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک، (٢/٤٦٦) حديث رقم ٣٦٠٦، وقال هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي

(٤) التفسير الكبير للرازي (٢٦-٣٠٨).

(٥) انظر: التمثيل المنطقي في القرآن الكريم، الاستدلال على البعث أنموذجا، د. أحمد شوقي إبراهيم، ص ٣٧٨.

- **التمثيل بالنظير:** ففي الحديث قوله ﷺ «فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ» إشارة إلى أن الله قادر على أن يبعث الموتى كما يحيي الأرض القاحلة اليابسة كذلك ينبتون من عجب الذنب، والأمور المحسوسة يصعب إنكارها، وميل النفس إلى الحسيات أتم منه إلى العقليات لكثرة مشاهدتها ولتكررها وكثرة وقوعها^(١)

(١) التمثيل المنطقي في القرآن الكريم (٣٩٥)

المبحث الرابع: الحوار والجدال:

الحوار والجدل من أهم أسس الدعوة، وتصحيح المفاهيم، وحلّ الإشكالات، قال عزوجل: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمُ الْبَالِغَةَ هِيَ أَحْسَنُ ﴾، النحل: ١٢٥، وقال: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ العنكبوت: ٤٦

وقد كان علم الجدل مقصوراً في عصر الصحابة والتابعين على ما تدعو إليه الحاجة من تبيان الحق ودفع الشبه وترجيح الأدلة في الاجتهادات الفقهية، ولم يقع في العقائد إلا نادراً؛ وفيما يلي منهج رسول الله في إدارة الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن:

١ - عن سيدنا علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ طَرَفَهُ وَقَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً، فَقَالَ لَهُمْ: أَلَا تَتَضَلُّونَ؟، قَالَ عَلِيٌّ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئاً، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ يَضْرِبُ فِخْدَهُ وَيَقُولُ: ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ الكهف: ٥٤^(١)

• **الاختلاف سنة الله في خلقه:** الاختلاف واقع، قال تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿ (٢) ، هود: ١١٨-١١٩، وقد كان ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^(٣)، والحوار بين النبي وصحابته وإجابة تساؤلاتهم وما يعترضهم من خواطر وسيلة لاستيعاب هذا الخلاف الطبيعي، ولتقريب الأفهام وحملها إلى الحق.

- (١) أخرجه البخاري، أبواب التهجد، باب: تحريض النبي على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب. (٢/ ٥٧٧) حديث رقم ١١٢٧.
- (٢) يقول الفخر الرازي في تفسيره: والمراد اختلاف الناس في الأديان والأخلاق والأفعال (١٨/ ٤١٠)
- (٣) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (١/ ١٣٥) حديث رقم ٧٧٠.

• **تنوّع الأفهام في إدراك النصوص والاستدلال بها:** هناك اختلاف مقبول وهو اختلاف تنوع، وهو ما يُعرف بالخلاف اللفظي، فعندما قال ﷺ لعلي ولايته ألا تصليان؟ يريد أن يأخذا بحظهما من قيام الليل، أجابه سيدنا علي: إنما أنفسنا بيد الله يبعثها متى شاء، وهو معنى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكٍ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ الزمر: ٤٢، فأمر النبي ﷺ لهما بقيام الليل هو من باب الكسب وبذل السبب، وجواب سيدنا علي كان من باب القضاء والقدر.

• **إحسان الظن بالمُحاور:** من آفات الحوار تهويل مقالة الطرف الآخر، وتحميلها ما لا تحتل، وعدم الموضوعية، وفي تعامل النبي ﷺ في هذا الموقف حمل جواب سيدنا علي على أحسن المحامل، وقبل عذره.

• **ذم المرء والجدل غير المُفضي إلى نتيجة:** فالجدال لا يُلجأ إليه إلا عند الحاجة إليه وتقدر الضرورة بقدرها وإلا فتركه أولى، قال ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبِضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا»^(١)

• **تقبّل طبيعة البشر الميالة للجدل:**

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ الكهف: ٥٤، هذه الآية القرآنية تصف طبيعة بشرية جُبِل الإنسان عليها وهي الميل إلى الجدل والإكثار منه، ومثل أغلب الطبائع البشرية فهي تحتاج إلى تهذيب وتوجيه حسن. فقول النبي ﷺ: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا﴾، كان تعجباً من سرعة جواب سيدنا علي، وقد يكون قاله تَسْلِيمًا لعذره وأنه لا عتب عليه.^(٢)

(١) أخرجه أبو داود في سننه، باب: في حسن الخلق (١٧٨/٧) حديث رقم ٤٨٠٠، وإسناده حسن، وتشهد له روايات رويت بنفس المعنى عند الترمذي وابن ماجه، أنظر: سنن أبي داود، تحقيق الارناؤوط (١٧٩/٧)

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة- بيروت ١٣٧٩ (١٣ / ٣١٤).

• ليس كل إيراد يُردّ عليه: ونلاحظ أن النبي ﷺ لم يُجبه عندما اعتذر له بغلبة النوم، ولم يردّ عليه، وقبل عُذره.

قال الكرمانى: «وإنما لم يشافهه بقوله ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ لعلمه أن علياً لا يجهل أن الجواب بالقضاء والقدر ليس من الحكمة، ويحتمل أن لهما عذراً يمنعهما من الصلاة فاستحيا علي من ذكره»^(١) فليس كل إيراد يرد خلال الحوار يستلزم الجواب والرد، بل يمكن الإغضاء عنه وتجاوزه.

٢ - عن عدي بن حاتم قال: بُعِثَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَكَرِهَتْهُ أَشَدَّ مَا كَرِهَتْ شَيْئًا قَطُّ، فَقُلْتُ: لَا تَبِينَنَّ هَذَا الرَّجُلَ فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا لَا يَضُرُّنِي، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا لَا يَخْفَى عَلَيَّ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَاسْتَشَرَفَنِي النَّاسُ وَقَالُوا: جَاءَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، أَسْلِمَ تَسَلَّمَ، قُلْتُ: إِنِّي مِنْ أَهْلِ دِينَ. قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ. قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَلَسْتُ رَكُوسِيًّا^(٢)؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَوْلَسْتُ تَرَأْسَ قَوْمِكَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَوْلَسْتَ تَأْخُذُ الْمَرْبَاعَ^(٣)، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ. قَالَ: فَتَوَاضَعْتُ مِنْ نَفْسِي، قَالَ: يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، أَسْلِمَ تَسَلَّمَ، فَإِنِّي مَا أَطُنُّ أَوْ أَحْسَبُ أَنَّهُ يَمْنَعُكَ مِنْ أَنْ تُسَلِّمَ إِلَّا حَصَاصَةً مِنْ تَرَى حَوْلِي، وَأَنْتَ تَرَى النَّاسَ عَلَيْنَا الْإِلْبَا، وَاحِدًا، وَيَدَا، وَاحِدَةً؟ قُلْتُ: لَا وَقَدْ عَلِمْتُ مَكَانَهَا، قَالَ: يُوْشِكُ الطَّعِينَةُ أَنْ تَرَحَّلَ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ بِغَيْرِ جَوَارٍ، وَلَتَنْفَتَحَنَّ عَلَيْكُمْ كُنُوزُ كِسْرَى بْنِ هُرْمَزٍ، قَالَهَا ثَلَاثًا، يُوْشِكُ أَنْ يَهْمَ الرَّجُلُ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الطَّعِينَةَ تَخْرُجُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ بِغَيْرِ جَوَارٍ.^(٤)

• الاستفهام التقريرى^(٥): وأمثله كثيرة كقوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ سورة

(١) فتح الباري (١٣/٣١٥)

(٢) الركوسية: دين بين النصارى والصابئين. غريب الحديث: للهروي، (٣/٨٧)

(٣) الربع يأخذه الرئيس خالصاً له من الغنائم، المصدر السابق (٣/٨٧)

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عدي بن حاتم، (٣٢/١٢٠) حديث رقم ١٩٣٧٨، قال الأرنؤوط:

هذا إسناد حسن من أجل أبي عبيدة بن حذيفة، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين

(٥) أشرنا إليه في ص ١٤

الأعراف: ١٧٢ أَي: أَنَا رَبُّكُمْ، وَقَوْلِهِ: ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ سورة القيامة: ٤٠ وقد استعمل النبي هذا الأسلوب في محاورته لعدي بن حاتم، حتى يتوصل معه إلى الإقناع العقلي بدعوة الإسلام وبصدق الرسالة.

- **المعرفة بطبيعة المُحاور:** العلم بالمُحاور وبحاله بحيث يكون الحوار متناسباً مع منطلقاته الفكرية وميوله، فقد كَانَ عدي بن حاتم الطائي سيداً شريفاً في قومه، وَكَانَ مِنْ خَبَرِ إِسْلَامِهِ أَنَّهُ قَالَ: «مَا كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ أَشَدَّ كِرَاهَةً مِنِّي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكُنْتُ أَمِيرًا شَرِيفًا قَدْ سُدْتُ قَوْمِي، فَقُلْتُ: إِنْ اتَّبَعْتُهُ كُنْتُ دَنْبًا، وَكُنْتُ نَصْرَانِيًّا أَرَى أَنِّي عَلَى دِينٍ، وَكُنْتُ أَسِيرٌ عَلَى قَوْمِي بِالْمَرْبَاعِ»^(١) وكان في حوار النبي ودعوته لعدي بن حاتم، لفتت نفسية وإنسانية في الحوار والإقناع:
- **أولاً:** قرّره على دينه وأعلمه أنه يعرف ما يحل وما يحرم فيه، وأخبره بأن أخذ المربع لا يحلّ في دينه، يقول عدي: «فتصاغر نفسي وقلت: إي والله، وعلمت أنه نبي يعرف ما نجهد».
- **ثانياً:** كاشفه بعلمه سبب امتناعه عن تقبل دين الإسلام وهو ضعف هذا الدين وعدم تمكنه في الأرض، وعرف منه ميله النفسي للتمكن والسيادة، فقال: لَعَلَّكَ يَا عَدِي إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنَ الدُّخُولِ فِي هَذَا الدِّينِ مَا تَرَى مِنْ حَاجَتِهِمْ، وَلَعَلَّهُ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مَا تَرَى مِنْ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ وَقَلَّةِ عَدِيدِهِمْ، وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْنَعُكَ مِنَ الدُّخُولِ فِيهِ أَنَّ الْمُلُوكَ وَالسُّلْطَانَ فِي غَيْرِهِمْ، ثُمَّ بَشَّرَهُ بِتَغْيِيرِ ذَلِكَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْقَرِيبِ، فَأَسْلَمَ عَدِي وَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ.

(١) الطبقات الكبرى: لابن سعد (١/ ٦٤٢)

المبحث الخامس: إجابة الأسئلة العقدية:

- ١ - عن أبي خزيمة، قال: سئل رسول الله ﷺ، أ رأيت أدوية نتداوى بها، ورقي نسترقى بها، وتقى نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال: «هي من قدر الله»^(١)
- ٢ - وفي رواية أخرى جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إن لي جارية هي خادمتنا، وسانيننا أطوف علينا، وأنا أكره أن تحمّل؟ قال: «اعزل عنها إن شئت، فإنها سيأتيتها ما قدر لها». فلبث الرجل، فقال: إن الجارية قد حبلت، فقال: «قد أخبرتك أنه سيأتيها ما قدر لها»^(٢).

تحرير مفهوم التوكل: التوكل على الله لا ينافي الأخذ بالأسباب كما هو معلوم، فلما التبس على الصحابة مفهوم التوكل وأنه مناهض للسعي والعمل، بين لهم رسول الله أنهما متلازمان وكلٌ ميسر لما خلق له.

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الْأَرْضَ، فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ قَالَ: «اعْمَلُوا فكلُّ ميسرٍ لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة»^(٣) وفي رواية عن عمران بن حصين قال: قيل لرسول الله: أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ فقال: نعم. قال: ففيم يعمل العاملون؟ قال: كلُّ ميسرٍ لما خلق له.^(٤)

- استعمال أسلوب الحكيم في الرد على بعض التساؤلات والشبه: أجاب ﷺ بقوله: «اعملوا»، وهو من أسلوب الحكيم، وهو تلقي المخاطب أو السائل بغير ما يترقبه بحمل كلامه على غير ما كان يقصد تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد، فيكون الجواب إما بترك

(١) أخرجه ابن ماجه أبواب الطب، باب: ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء، (٤/٤٩٨) حديث رقم ٣٤٣٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه باب: حكم العزل (٢/١٠٦٤).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: فسنيسه لليسرى (١٢/٣٣٩) حديث رقم ٤٩٤٩.

(٤) أخرجه البخاري: كتاب القدر، باب في القدر (١٦/٤٤٤) حديث رقم ٦٥٩٦.

سؤاله، أو الإجابة عن سؤال لم يسأله. (١) وَوَجْهٌ مُطَابِقَةٌ جَوَابَهُ ﷺ لِسؤالِهِمْ هُوَ أَنَّهُمْ لَمَّا قَالُوا: إِنَّا نَتْرُكُ الْمَشَقَّةَ الَّتِي فِي الْعَمَلِ الَّذِي لِأَجْلِهَا سُمِّيَ بِالتَّكْلِيفِ، فَأَجَابَ ﷺ: لَا مَشَقَّةَ ثَمَّةَ إِذْ كُلُّ مَيْسِرٍ لَمَّا خُلِقَ لَهُ، وَهُوَ يَسِيرٌ عَلَيَّ مِنْ يَسْرِهِ اللَّهُ عَلَيْهِ.

• **التركيز على دائرة التأثير:** في جواب سؤالهم أفلا نعتد على ما كُتِبَ لنا ونترك العمل؟ منع النبي ﷺ من ترك العمل، وذكّرهم بمقام العبودية وضرورة التسليم وتفويض الأمر إلى الله، (٢) صحيح أن كل شيء بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْرِهِ، لكن الله تعالى أمرنا بالعمل كذلك، فلا بد من امتثال أمره، وغيب عنّا عزوجل المَقَادِيرَ لحكمة يعلمها (٣)

• **تصحيح مفهوم الجبر واستبداله باليسير:** عندما سئل النبي ﷺ عن القدر ومفهوم الجبر وجدوى العمل، قرر مفهوم التيسير الذي يتضمن معاني التسهيل والتوفيق والتهيئة «كُلُّ مَيْسِرٍ لَمَّا خُلِقَ لَهُ»، فالمُجِبَرُ يَأْتِي بِالشَّيْءِ مُكْرَهًا، بينما التيسير أن يَأْتِيَ الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ وَهُوَ يُجِبُّهُ وَيُرِيدُهُ فَصَارَ بِذَلِكَ ضِدَّ الْجَبْرِ، وقد قال ﷺ: قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنِّ أُمَّتِي مَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيَّ). (٤)

• **الاعتراف بقصور العقل ومحدودية حكمه على غير المحدود:** البحث في القدر ليس من صلاحيات العقل، فالعقل محكوم في إدراكه بحدود الزمان والمكان، وما كان خارجاً عنهما من مسائل الروح، وأمور القدر، وصفات الله، لن يدركه العقل بنفسه، لأن المحدود لا يستطيع أن يحكم على غير المحدود. (٥)

لذلك جعل طريق معرفة القدر التوقيف من الكتاب والسنة، ولا مجال للبحث عنه بِطَرِيقِ الْقِيَاسِ وَالْعَقْلِ، لَأَنَّ الْقَدْرَ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ اللَّهِ تَعَالَى اخْتَصَّ بِهِ، وَقِيلَ يَنْكُشِفُ

(١) انظر: مفتاح العلوم: السكاكي، (١/١٤٥).

(٢) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني (١٨٨/٨)

(٣) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي، (١٦/١٩٦).

(٤) انظر: شرح صحيح البخاري: ابن بطال (٣/٣٤٩)

(٥) انظر: تعريف عام بدين الإسلام: لعلي الطنطاوي (ص ٤٣-٤٥)

سره لِلْخَلَائِقِ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ، وَلَا يَنْكَشِفُ لَهُمْ قَبْلَ دُخُولِهَا^(١). لذلك أجاب النبي ﷺ عن سؤال القدر بجواب عام ونافع، فيه إشارة إلى محدودية العقل البشري في مدركاته للغيب، ويجب علينا الاعتراف بهذا والعمل بمقتضى هذه الحقيقة.

- **الإمساك عن الخوض فيما لا حكم للعقل عليه لأنه باب فتنة:** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدْرُ فَأَمْسِكُوا»^(٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه حتى كأنما فقى في وجنتيه حب الرمان، فقال «أَبْهَذَا أُمِرْتُمْ؟ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ؟ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَنَازَعُوا فِيهِ»^(٣)

(١) انظر: شرح السنة: البغوي، (١٦ / ١٩٦).

(٢) معجم الطبراني الكبير (٢ / ١١٦)، قال الهيثمي: وَفِيهِ مُسْهَرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَتَقَّهُ ابْنُ حِبَّانَ وَعَيْرُهُ وَفِيهِ خِلَافٌ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ، انظر: مجمع الزوائد (٧-٢٠٢)

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب القدر، باب: ما جاء في التشديد في الخوض في القدر (٤ / ٤٤٣) حديث رقم ٢١٣٣، وَقَالَ الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ صَالِحِ الْمُرِّيِّ، وَلَهُ غَرَائِبٌ يَنْفَرِدُ بِهَا لَا يُتَابَعُ عَلَيْهَا، وَحَسَنَةُ الْأَبْلَانِي .

المبحث السادس: المعالجة الإيمانية للخواطر والوساوس:

هناك خواطر ووساوس عن الخالق عزوجل تلقيها الشياطين في صدور المؤمنين، تَنفِرُ قلوبُهُم منها، وَيَعْظُمُ عليهم وقوعُهَا، وقد عرض الصحابة هذه المسألة على النبي، فتعامل ﷺ معها على أنها دليل صحة إيمان وعلى ضعف الشيطان أمام قوة إيمان المؤمن، وبيّن ﷺ لهم إن استعظام هذه الخواطر دليل على الإيمان لا الشك، ولولا ذلك لَقَبِلُوهَا.^(١)

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلُوهُ: إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاطَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: «وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «ذَلِكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ»^(٢)

٢ - عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن أحدنا يجد في نفسه، يُعْرَضُ بالشيء، لأن يكون حُمَمَةً أَحَبُّ إليه من أن يتكلم به، فقال: «اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ» الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة.^(٣)

• **التبشير وبث الطمأنينة:** ففي قوله ﷺ: الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة معنى أن الشيطان إنما يوسوس لمن أيس من إغوائه، فينكد عليه بالوسوسة، بخلاف الكافر، فإنه يأتيه كيف شاء.^(٤) وفيه تبشير وتسلية للمؤمن وهذا نهج نبوي فعن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، أنه قال: «يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكَنُوا وَلَا تَنْفُرُوا»^(٥)

٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا: خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ»^(٦)

(١) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، (١/ ٣٤٤-٣٤٥).

(٢) أخرجه مسلم، باب: بَيَانِ الْوَسْوَسَةِ فِي الْإِيمَانِ وما يَقُولُهُ من وَجَدَهَا (١/ ١١٩) حديث رقم ١٣٢.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: فِي رَدِّ الْوَسْوَسَةِ (٧/ ٤٣٥) حديث رقم ٥١١٢، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٤) انظر: شرح سنن أبي داود، لابن رسلان (١٩/ ٣٧٢).

(٥) أخرجه البخاري كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا (١٥/ ٣٥٦) حديث رقم ٦١٢٥.

(٦) أخرجه مسلم، بَيَانِ الْوَسْوَسَةِ فِي الْإِيمَانِ وما يَقُولُهُ من وَجَدَهَا (١/ ١١٩) حديث رقم ١٣٤.

٤ - عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ، قال: «فإذا قالوا ذلك فقولوا: {الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد} ثم ليتفلن عن يساره ثلاثاً، وليستعد من الشيطان»^(١)

٥ - وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلقت هذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلقت ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعد بالله ولينته»^(٢)

• **احتواء وتفهم الطبيعة البشرية وضعفها:** سأل النبي ﷺ الصحابة أوجدتموه؟ فقال: ذاك صريح الإيمان، أي أن خوفكم من هذا الخاطر وحياءكم منه إنما هو بسبب إيمانكم الخالص، فالنبي ﷺ يقرّ بطبيعة البشر بأنه لا سلطة لهم على كل ما يرد قلوبهم من الواردات، ولكن عليهم أن يتحكموا بما أعطاهم الله من الإرادة بما يكسبون بأسنتهم وأيديهم، أما الخواطر فقد لا يكون للإنسان سلطان عليها، لأن ذلك ليس داخلياً تحت الاختيار ولا الكسب، فلا يكلف بها^(٣)

• **ابتدأؤه بالإفادة دون سؤال:** في قوله يأتي الشيطان أحدكم فيقول كذا وكذا.

• **تعدد المعالجات الإيمانية للوساوس:**

• **الاستعانة بالله وبذكره في دفع الوسوس:** عن طريق الاستعاذة بالله ففي أمره بالحديث «فليستعد بالله»، لأنه عزوجل القادر على إزالتها من النفس، وهذا ينفع المؤمن الذي تمرّ عليه العوارض من الأسئلة ولا تستقر في نفسه.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ الأعراف: ٢٠٠، وكذلك: النفث ثلاثاً على الجهة اليسرى، وقول: الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد، كما ورد في الحديث «فإذا قالوا ذلك فقولوا: الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ثم ليتفلن عن يساره ثلاثاً، وليستعد من الشيطان»^(٤)

(١) أخرجه أبو داود، باب: في الجهمية (٧/ ١٠٤) حديث رقم ٤٧٢٢ وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح وقد

أخرجه البخاري ومسلم بألفاظ أخرى، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٣٥٩/٢)

(٢) أخرجه البخاري كتاب الجمعة، باب: قوله تعالى إذا قضيت الصلاة (٨/ ٣٢٨) حديث رقم ٣٢٧٦، ورواه مسلم، باب: بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها (١/ ١٢٠) حديث رقم ١٣٤.

(٣) المفهم (١/ ٣٤٥).

(٤) سبق تخريجه ص ٢٥

- **الاستعانة بالأذان:** فيستحب رفع الصوت بالأذان تنفيراً للشياطين، كما ورد في حديث جابر «إِذَا أُنِّدَ الْمُؤَدِّنُ هَرَبَ الشَّيْطَانُ، حَتَّى يَكُونَ بِالرُّوحَاءِ»^(١)، فالشيطان ينافر الأذان ما لا ينافر سائر الذكر، وإنما ينفّر منه لأنه جامع لعقيدة الإيمان.
 - **الاستعانة بقول آمنت بالله وبرسوله، في أمره بالحديث:** «فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ»^(٢)، أمرٌ بتذكُّر الإيمان وتجديده، واشتغال القلب به، والإكثار من قول لا إله إلا الله، فأحوال المؤمن تتقلب وعليه تعاهد إيمانه، قال تعالى ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوُا عَلَيَّ أَدْبِرْهُمُ نُفُورًا﴾ سورة الإسراء: ٤٦، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: «أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٣).
 - **التوقّف وعدم الاسترسال مع الوسواس:** في قوله «ولبنته» أمر بترك التفكير بهذه الخواطر، وعدم الالتفات إليها ولا يسترسل معها، بل يعرض عنها ولا يهتم بها. وإنما أمر الرسول ﷺ في هذه الحالة بالإمساك عن التفكير وبالاستعاذة دون الحجة الموصلة لرفع الشبهة، لأنها من وسوسة الشيطان وهي غير متناهية فمهما عورض بالدليل وجد مسلكاً آخر من المغالطة.^(٤)
 - **احترام السائل وتقدير السؤال:** روايات الحديث أمرت صاحب الوسوسة بالانتهاز والاستعاذة، ولم تأمر المسؤول برفض السؤال^(٥)، فإن كان السائل باحثاً عن الحقيقة يُبَيِّنُ له الحق ويُجَابِ بجواب شافٍ (فإنما شفاء العيِّ السؤال)^(٦)، وكمال التشافي يكون
-
- (١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند جابر بن عبد الله، ٢٢ | ٢٩٦ حديث رقم ١٤٤٠٤، وقال الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين، والروحاء تبعد من المدينة ثلاثون ميلاً.
- (٢) سبق تخريجه ص ٢٥.
- (٣) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة (١٤-٣٢٧) حديث رقم ٨٧٠٩، وقال الهيثمي إسناده جيد، انظر: مجمع الزوائد (١/٣٤١)، وضعفه الأرنؤوط.
- (٤) انظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: ناصر الدين البيضاوي، (١/٨١).
- (٥) انظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم: د. موسى شاهين لاشين، (١/٤٣٣).
- (٦) أخرجه أحمد في مسنده، مسند ابن عباس، (٥/١٧٣) حديث رقم ٣٠٥٦ وقد حسنه الأرنؤوط وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٨١٢)

بالجواب الذي يأتي علاجاً لما يعتمل في النفس، وإن كان السائل مُجادلاً لا غاية لسؤاله سوى الجدل لا للوصول للحقيقة، فيتعامل معه على نفس طريق الرحمة حتى يتبين قطعاً أنه مُجادل لا منتفع، حينها يتوقف عن مجادلته.

- **عدم التعامل مع الوسواس كالتعامل مع الشبهة:** الخواطر على قسمين: خواطر ليست مستقرة ولا اجتلبتها شبهة: فهذه تُدفع بالإعراض عنها وبذكر الله، وعلى هذا يُحمل حديث «فليستعذ بالله ولينته»، ويُطلق عليها اسم الوسوسة، وخواطر مستقرة أوجبها الشبهة: فهذه لا تُدفع إلا باستدلال ونظر في إبطالها.^(١) فالذي تمكّنت أمراضُ الشُّبه من قلبه، ولم يقدر على دفع ما حلَّ به بالاستعاذة والذكر، فلا بُدَّ من مشافهته بالدليل العقلي والبرهان القطعي؛ كما فعل النبي ﷺ مع الذي خالطته شبهةُ الإبل الجُرب والعدوى، فأجابه النبي ﷺ: **فَمَنْ أَعَدَى الْأَوَّلَ؟ فَاسْتَأْصَلَ الشَّبَهَةَ مِنْ أَصْلِهَا.**^(٢)

٦ - عن ابن عمر قال: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَفَكَّرُوا فِي آيَةِ اللَّهِ، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ»**^(٣)

إعمال العقل في إطاره الصحيح ليسهل التعامل مع الشكوك: الفكر هو إعمال النظر في الشيء^(٤)، ولا يمكن التفكّر إلا فيما له صورة في القلب ولذا قيل تفكّروا في آية الله ولا تتفكّروا في الله، لأن الله منزّه عن أن يوصف بصورة، والتفكر في خلق السماوات والأرض من أهم سبل الدلالة على وجود الخالق وعظمته قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ غافر: ٥٧، وإذا أقحم الإنسان نفسه فيما لا مجال للعقل فيه مثل تفاصيل الغيبيات، حينها قد يقع في الإشكال والشبهة.

(١) المعلم بفوائد مسلم: للمازري (٣١٤/١).

(٢) انظر: المفهم للقرطبي (٣٤٦/١).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧٩/١٤)، قال السخاوي: وأسانيدها ضعيفة، لكن اجتماعها يكتسب قوة، والمعنى صحيح انظر: المقاصد الحسنة ص ٢٦١، قال الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٢٩٧٥ في صحيح الجامع ١|٥٧٢

(٤) انظر: القاموس المحيط (٤٥٨).

الخاتمة

أهم النتائج التي توصلنا إليها:

١. من الأساليب النبوية في تصحيح الأوهام العقديّة، نسبة الظواهر لمسببها الله عزوجل والنهي عن الاعتقاد بتأثيرها بمعزل عن مسببها.
٢. من هدي النبوة في معالجة الإشكالات الفكرية توجيه المشاعر التوجيه الصحيح والإرشاد إلى حلول عملية للكف عن المعتقدات الخاطئة.
٣. من الوسائل النبوية المعينة في تعزيز اليقين وإزالة رواسخ الجاهلية، توجيه الفكر إلى السنن الثابتة التي أخضع الله لها مخلوقاته.
٤. من هدي النبوة نبذ ما فيه تقليد وانقياد وتشبّه بأهل الضلال والشرك والجاهلية، عن طريق سد كل ذريعة موصلة إليه.
٥. من وسائل الوقاية تأسيس الاستقلال الفكري والشخصية الدينية المتفردة، والمخالفة لأهل الباطل.
٦. من أساليب التعامل مع الإشكالات العقديّة حمل البديل الحق في مقابل ما نهى عنه، وإحلال مفهوم صحيح محل مفهوم مغلوّط.
٧. من أنفع الأساليب للتعامل مع الإشكالات العقلية استعمال القياس والتمثيل والمثابرة لتقريب الأفهام وإزالة الأوهام.
٨. السنة النبوية تحتفي بقيمة السؤال كأداة من أدوات البحث والمعرفة.
٩. في العهد النبوي لم يكن هناك جدال في مسائل عقديّة إلا في نطاق ضيق إذ الغالب التسليم والفترة السليمة.
١٠. غالب الإشكالات العقديّة التي طرحها الصحابة على النبي ﷺ كانت تدور حول القدر، والوساوس من خواطر حول الخالق والوجود.
١١. أهمية الإقناع في إجابة الإشكالات بالبراهين والحجج والأدلة العقلية، وعدم الاقتصار على الجانب الإيماني.
١٢. التبشير والتطمين والفتاى الحسن نهج نبوي في حالات القلق والمخاوف.

١٣. حسن الظن، الصبر، التقبُّل، ومراعاة الفروق الفردية والحالة الوجدانية، من أهم ما يجب مراعاته في الحوار والتعامل مع الإشكالات.
١٤. تُقرُّ السنة النبوية طبائع الضعف البشري: مثل الميل للجدل، الشكوك، الخوف والقلق على أنها مشاعر طبيعية وترشدنا إلى التعامل معها بحكمة ورفق.
١٥. تُشير الأحاديث إلى قصور العقل البشري عن إدراك الغيب والإحاطة به، وتدعو لإعمال العقل في المجالات التي يدركها وينفعه البحث فيها.
١٦. أهمية المعالجات الإيمانية في تثبيت العقائد، وزيادة اليقين، والحفظ، والتحصين.

التوصيات:

- وهذا ونوصي إلى تكثيف الدراسات في الأساليب النبوية التعليمية والتربوية سواء كانت في المجال العقدي أو الدعوي وغيرها من المجالات الشرعية، ففي جوامع كلمه ﷺ مناهج حياتية، وقواعد فكرية.
- كما أننا نُوصي بالبحث في كل وسيلة على حدة، وبيان منهجه عليه الصلاة والسلام في دفع الوسوس والخواطر على سبيل المثال، أو في تحرير مفهوم القدر، أو في معالجة الأوهام والظنون، دراسة معاصرة تستفيد منها الأجيال في التصدي للهجمات الفكرية العقدية.
- استخلاص المنهج التربوي في تأسيس عقيدة صلبة غير قابلة للذوبان في عقيدة وثقافة الآخر.

قائمة المراجع:

١. اقتضاء الصراط المستقيم اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٢. إِكْمَالُ الْمُعْلِمِ بِقَوَائِدِ مُسْلِمٍ: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣. الأمر بمخالفة الكفار، وأثره في أصالة التشريع الإسلامي واستقلاليتيه - دراسة مقاصدية أصولية: صفية علي الشرع - قصي إسماعيل أبو شريعة - سامرة محمد العمري مجلة المنارة المجلد ٢٠ العدد ١٢-٢١٠٤.
٤. بلاغة الاستفهام في الحديث النبوي، الأستاذة ناغش عيدة، مجلة اللغة، الكتاب السادس، العدد الأول، -2016 <https://www.allugah.com/post.php?id=62>
٥. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، نشر وزارة الأوقاف الكويتية، سنة ٢٠١٢
٦. تعريف عام بدين الإسلام: على الطنطاوي، دار المنارة، الطبعة السادسة ٢٠١٢.
٧. التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ.
٨. التمثيل المنطقي في القرآن الكريم، الاستدلال على البعث أنموذجا، د. أحمد شوقي إبراهيم، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، ١٤٤١ - ٢٠٢٢م.
٩. دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة: الأزهر الزناد، ط١. الدار البيضاء: ١٩٩٢م، المركز الثقافي العربي
١٠. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي

- (ت ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
١١. سنن ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومجموعة من العلماء دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
١٢. سنن أبوداود: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٣. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩ هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
١٤. شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي، المكتب الإسلامي-دمشق، الطبعة الثانية.
١٥. شرح تنقيح الفصول: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤ هـ)، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
١٦. شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١ هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: ١٤٢٦ هـ.
١٧. شرح صحيح البخاري: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩ هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٨. شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، حققه: عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد: الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٩. صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، ط ١، دار طوق النجاة - بيروت، كتاب الجمعة، باب الدعاء في الخسوف.
٢٠. صحيح الجامع الصغير وزياداته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي

٢١. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.
٢٢. ضَعِيفُ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٣. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة: عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الرابعة عشرة، ١٤٣٦ - ٢٠١٥ م.
٢٤. الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد، دار الكتب العلمية- بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٠
٢٥. ظاهرة الإرجاء بالفكر الإسلامي ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي: سفر بن عبد الرحمن الحوالي، (١٤٠٥ هـ - ١٤٠٦ هـ) الناشر: دار الكلمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٢٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
٢٧. غريب الحديث: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨ هـ) تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، الناشر: دار الفكر - دمشق ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٢٨. غريب الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
٢٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.
٣٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى.

٣١. فتح المنعم شرح صحيح مسلم: د. موسى شاهين لاشين، دار الشروق ٢٠٠٢
٣٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية-مصر، الطبعة الأولى
٣٣. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز بادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
٣٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٣٥. المستدرک على الصحيحين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.
٣٦. المسند: أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٧. مصابيح السنة: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٨. المطالبُ العالیةُ بِرِوَايِدِ الْمَسَانِيدِ الثَّمَانِيَةِ: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، المحقق: مجموعة من الباحثين، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع، (١٥-١٤١).
٣٩. المعجم الكبير للطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية (٣-٢٤٣)
٤٠. مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٧ م

٤١. المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، الناشر: دار ابن كثير، الطبعة الأولى، دمشق - بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٤٢. مفهوم السنن الإلهية في الفكر الإسلامي السيد محمد رشيد رضا نموذجاً: حازم زكريا محي الدين، سوريا، دار النوادر، الطبعة الثانية، ١٤٣٣-٢٠١٢ م

٤٣. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٩٨٥ م

٤٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢.

٤٥. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، ط: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

٤٦. نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

qAÿmh AlmrAjs:

1. AqtDA' AlSrAT Almstqym AqtDA' AlSrAT Almstqym lmxAlfh ÂSHAb AljHym: tqy Aldyn Âbw AlçbAs ÂHmd bn çbdAlHlym bn çbdAlslAm bn çbdAllh bn Âby AlqAsm bn mHmd Abn tymyħ AlHrAny AlHnbly Aldmšqy (t 728h), AlmHqq: nASr çbdAlkrym Alçql AlnAšr: dAr çAlm Alktb, byrwt, lbnAn AlTbçħ AlsAbçħ, 1419h - 1999m.

2. ĀkmAl Almçlm bfwAÿd mslm: çyAD bn mwsÿ bn çyAD bn

- çmrwn AlyHSby Alsby, Âbw Alfdl (t 544h), AlmHqq: Aldktwr yHyÿ ĀsmAçyl AlnAšr: dAr AlwfA' lITbAçh wAlnšr wAltwyç, mSr AlTbçh AlÂwlÿ, 1419 h - 1998 m.
3. AlÂmr bmxAlfh Alkf-Ar, wÂθrh fy ÂS-Alh Altšryç AlĀslAmy wAstqlAlyt-h - drAs-h mqASdy-h ÂSwly-h: Sfyh çly Alš-rç - qSy ĀsmAçyl Âbw šryçh - sAmrh mHmd Alçmry mjlh AlmnArh Almjld 20 Alçdd 2Â-2104.
 4. blAçh AlAstfhAm fy AlHdyθ Alnbwy, AlÂstAðh nAçš çydh, mjlh Allçh, AlktAb AlsAds, Alçdd AlÂwl, 2016- <https://www.allugah.com/post.php?id=62>
 5. tHfh AlÂbrAr šrH mSAbYH Alsnh: nASr Aldyn çbdAllh bn çmr AlbyDAwy, nšr wzArh AlÂwqAf Alkwytyh, snh 2012
 6. tçryf çAm bdyn AlĀslAm: çlÿ AlTnTAwy, dAr AlmnArh, AlTbçh AlsAdsh 2012.
 7. Altfsyr Alkbyr: Âbw çbdAllh mHmd bn çmr bn AlHsn bn AlHsyn Almlqb bfxr Aldyn AlrAzy xTyb Alry (t 606h), AlnAšr: dAr ĀHyA' AltrAθ Alçrby – byrwt AlTbçh AlθAlθh - 1420 h.
 8. Altmθyl AlmnTqy fy AlqrĀn Alkrym, AlAstlAl çlÿ Albçθ ĀnmwðjA, d. ÂHmd šwqy ĀbrAhym, Hwlyh klyh AldrAsAt AlĀslAmyh wAlçrbyh llbnAt bAlmnSwrh, 1441 -2020m.
 9. drws fy AlblAçh Alçrbyh nHw rwyh jdydh: AlÂzhr AlznAd, T1. AldAr AlbyDA': 1992m, Almrkz AlθqAfy Alçrby
 10. dywAn AlmbtdÂ wAlxbr fy tAryx Alçrb wAlbrbr wmn çASrhmn mn ðwy AlšĀn AlĀkbr: çbdAlrHmn bn mHmd bn

- mHmd, Abn xldwn Âbw zyd, wly Aldyn AlHDrmy AlĀšbyly (t 808h), tHqyq: xlyl ūHAdh, AlnAŕ: dAr Alfkr, byrwt, AlTbçh AlŦAnyh, 1408 h - 1988 m.
11. snn Abn mAjh Âbw çbdAllh mHmd bn yzyd Alqzwyny, tHqyq: ūçyb AlĀrnAŵwT wmjmwçh mn Alçlma' dAr AlrsAlh AlçAlmyh, AlTbçh: AlĀwlŶ, 1430 h - 2009 m
12. snn ÂbwdAwd: Âbw dAwd slymAn bn AlĀūçŦ AlĀzdy AlsjstAny (202 - 275 h), AlmHqq: ūçyb AlĀrnAŵwT - mHmd kAml qrh blly, AlnAŕ: dAr AlrsAlh AlçAlmyh AlTbçh AlĀwlŶ, 1430 h - 2009 m.
13. snn Altrmðy: mHmd bn çysŶ bn swrh bn mwsŶ bn AlDHak, Altrmðy, Âbw çysŶ (t 279h) tHqyq: ĀHmd mHmd ūAkr wmHmd fŵAd çbdAlbAqy, AlnAŕ: ūrkh mktbh wmTbçh mSTfŶ AlbAby AlHlby - mSr, AlTbçh AlŦAnyh, 1395 h - 1975 m.
14. ūrH Alsnh: AlHsyn bn mūçwd Albywy, Almktb AlĀslAmy-dmūq, AlTbçh AlŦAnyh.
15. ūrH tnqyH AlfSwl: Âbw AlçbAs ūhAb Aldyn ĀHmd bn Ādryš bn çbdAlrHmn AlmAlky Alūhyr bAlqrAfy (t 684h), AlmHqq: Th çbdAlrŵwf ūçd, AlnAŕ: ūrkh AlTbAçh Alfnyh AlmtHdh, AlTbçh AlĀwlŶ, 1393 h - 1973 m.
16. ūrH ryAD AlSAIHyn: mHmd bn SAIH bn mHmd AlçŦymyn (t 1412h), AlnAŕ: dAr AlwTn llnūr, AlryAD AlTbçh: 1426 h.
17. ūrH SHyH AlbxAry: Abn bTAI Âbw AlHsn çly bn xlf bn

- çbdAlmlk (t 449h), tHqyq: Âbw tmym yAsr bn ĂbrAhym dAr
AlnÂsr: mktbh AlrÂsd, AlryAD, AlTbçh Al0Anyh, 1423h -
2003m.
18. ŝçb AlĂymAn: Âbw bkr ÂHmd bn AlHsyn Albyhgy (384 -
458 h), Hqqh: çbdAlçly çbdAlHmyd HAmD, AlnAÂsr: mktbh
AlrÂsd: AlryAD, AlTbçh AlÂwlÿ, 1423 h - 2003 m .
19. SHyH AlbxAry, Âbw çbdAlIh, mHmd bn ĂsmAçyl AlbxAry,
tHqyq: jmAçh mn Alçlma', T 1, dAr Twq AlnjAh - byrwt,
ktAb Aljmçh, bAb AldçA' fy Alxswf.
20. SHyH AljAmç AlSyyr wzyAdAth: Âbw çbdAlrHmn mHmd
nASr Aldyn, bn AlHAj nwH bn njAty bn Ādm, AlÂŝqwdry
AlÂlbAny (t 1420h), AlnAÂsr: Almktb AlĂslAmy
21. SHyH mslm: Âbw AlHsyn mslm bn AlHjAj Alqŝyry
AlnysAbwry (206 - 261 h), tHqyq: mHmd fŵAd çbdAlbAqy,
AlnAÂsr: mTbçh çysÿ AlbAby AlHlby wŝrkAh, AlqAhrh, çAm
AlnÂsr: 1374 h - 1955 m.
22. Dçyf Altryyb wAltrhyb: mHmd nASr Aldyn AlÂlbAny,
AlnAÂsr: mktbh AlmçArf llnÂsr wAltwyç, AlryAD - Almmlkh
Alçrbyh Alsçwdyh AlTbçh: AlÂwlÿ, 1421 h - 2000 m.
23. DwAbT Almçrfh wÂSwl AlAstlAl wAlmnAĎrh: çbdAlrHmn
Hbnkh AlmydAny, dAr Alqlm, dmŝq, AlTbçh AlrAbçh çŝrh,
1436 -2015 m.
24. AlTbqAt Alkbrÿ: mHmd bn sçd bn mnyç Almçrwf bAbn sçd,
dAr Alktb Alçlmyh-byrwt -AlTbçh AlÂwlÿ 1990

25. ĎAhrĥ AlArjA' bAlfkr AlĀslAmy ĎAhrĥ AlĀrjA' fy Alfkr AlĀslAmy: sfr bn çbdAlrHmn AlHwAly, (1405 h - 1406 h) AlnAšr: dAr Alklmh, AlTbçĥ AlĀwlĪ, 1420 h - 1999 m.
26. çmdĥ AlqAry šrH SHyH AlbxAry: mHmwd bn ĀHmd Alçyny, dAr ĀHyA' AltrAθ Alçrby-byrwt.
27. çryb AlHdyθ: Ābw slymAn Hmd bn mHmd bn ĀbrAhym bn AlxTAb Albsty Almçrwf bAlxTaby (t 388 h) tHqyq: çbdAlkrym ĀbrAhym AlçrbAwy, AlnAšr: dAr Alfkr - dmšq 1402 h - 1982 m.
28. çryb AlHdyθ: Ābw çbyd AlqAsm bn slAm bn çbdAlh Alhrwy AlbydAly, tHqyq: d. mHmd çbdAlmçyd xAn, mTbçĥ dAĪrĥ AlmçArf AlçθmAnyĥ, Hydr ĀbAd- Aldkn, AlTbçĥ AlĀwlĪ, 1384 h - 1964 m
29. ftH AlbAry šrH SHyH AlbxAry: ĀHmd bn çly bn Hjr Ābw Alfdl AlçsqlAny AlšAfçy, AlnAšr: dAr Almçrfĥ - byrwt, 1379.
30. ftH AlbAry šrH SHyH AlbxAry: zyn Aldyn çbdAlrHmn bn ĀHmd bn rjb AlHnbly, mktbĥ AlçrbA' AlĀθryĥ, Almdynĥ Almnwrĥ, AlTbçĥ AlĀwlĪ.
31. ftH Almnçm šrH SHyH mslm: d. mwsĪ šAhyn lAšyn, dAr Alšrwq 2002
32. fyD Alqdyr šrH AljAmç Alçyr: çbdAlrĥwf AlmnAwy, Almktbĥ AltjAryĥ-mSr, AlTbçĥ AlĀwlĪ
33. AlqAmws AlmHyT: mjd Aldyn Ābw TAhr mHmd bn yçqwb Alfyrwz bAdĪ (t 817h), tHqyq: mktb tHqyq AltrAθ fy mĥssh

- AlrsAlh, AlnAšr: mŵssh AlrsAlh, byrwt -lbnAn, AlTbçh: AlθAmnh, 1426 h - 2005 m
34. mjmc AlzWAÿd wmnbc AlfWAÿd: Âbw AlHsn Alhyθmy (t 807h), AlmHqq: HsAm Aldyn Alqdsy, AlnAšr: mktbh Alqdsy, AlqAhrh, 1414 h, 1994 m.
35. Almstdrk çlÿ AlSHyHyn: Âbw çbdAllh mHmd bn çbdAllh AlHAKm AlnysAbwry, drAsh wtHqyq: mSTfÿ çbdAlqAdr çTA, dAr Alktb Alçlmyh – byrwt, AlTbçh AlÂwlÿ, 1411 – 1990.
36. Almsnd: ÂHmd bn Hnbl (164 - 241 h), tHqyq: șçyb AlÂrnŵwT, çAdl mrșd, wĂxrwn, AlnAšr: mŵssh AlrsAlh, AlTbçh: AlÂwlÿ, 1421 h - 2001 m.
37. mSAbyH Alsnh: Âbw mHmd AlHsyn bn mscwd bn mHmd bn AlfrA' Albywy AlšAfçy (t 516 h), tHqyq: Aldktwr ywsf çbdAlrHmn Almrçșly, mHmd slym ĂbrAhym smArh, jmAl Hmdy Alðhby, AlnAšr: dAr Almçrfh lITbAçh wAlnšr wAltwyç, byrwt – lbnAn, AlTbçh AlÂwlÿ, 1407 h - 1987 m.
38. AlmTAlb AlçAlyh bzwAÿd AlmsAnyd AlθmAnyh: Âbw AlfDI ÂHmd bn çly bn mHmd bn ÂHmd bn Hjr AlçsqlAny (t 852h), AlmHqq: mjmwçh mn AlbAHθyn, AlnAšr: dAr AlçASmh llnšr wAltwyç - dAr Alyyθ llnšr wAltwyç, (15-141).
39. Almçjm Alkbyr lITbrAny: slymAn bn ÂHmd bn Âywb bn mTyr Allxmy AlšAmy, Âbw AlqAsm AlTbrAny (t 360h),

- AlmHqq: Hmdy bn çbdAlmjyd Alslfy, AlnAšr: mktbh Abn tymyħ – AlqAhrħ, AlTbçħ AlθAnyħ (3-243)
40. mftAH Alçlwm: ywsf bn Âby bkr bn mHmd AlskAky, drA Alktb Alçlmyħ-byrwt, AlTbçħ AlθAnyħ1987m
41. Almfm ImA Âškl mn tlxyS ktAb mslm: Âbw AlçbAs ÂHmd bn çmr bn ĀbrAhym AlqrTby (578 - 656 h), AlnAšr: dAr Abn kθyr, AlTbçħ AlÂwlÿ, dmšq – byrwt, 1417 h - 1996 m.
42. mfhwm Alsnn AlĀlhyħ fy Alfkr AlĀslAmy Alsyd mHmd ršyd rDAnmwðjA: HAZm zkryA mHy Aldyn, swryA, dAr AlnwAdr, AlTbçħ AlθAnyħ, 1433-2012m
43. AlmqASd AlHsnħ fy byAn kθyr mn AlĀHAdyθ Almšthrh çlÿ AlĀlsnħ: mHmd bn çbdAlrHmn bn mHmd AlsxAwy, dAr AlktAb Alçrby – byrwt, AlTbçħ AlÂwlÿ - 1985m
44. AlmnhAj šrH SHyH mslm bn AlHjAj: Âbw zkryA mHy Aldyn yHyÿ bn šrf Alnwyy (t 676h), AlnAšr: dAr ĀHyA' AltrAθ Alçrby – byrwt, AlTbçħ AlθAnyħ, 1392.
45. AlnhAyħ fy çryb AlHdyθ wAlĀθr: mjd Aldyn Âbw AlsçAdAt AlmbArk bn mHmd bn mHmd bn mHmd Abn çbdAlkrym AlšybAny Aljzry Abn AlĀθyr (t 606h), T: Almktbh Alçlmyħ - byrwt, 1399h - 1979m, tHqyq: TAhr ÂHmd AlzAwÿ - mHmwd mHmd AlTnAHy.
46. nyl AlĀwTAr: mHmd bn çly bn mHmd bn çbdAlIh AlšwkAny Alymny, tHqyq: çSAm Aldyn AlSbAbTy, dAr AlHdyθ, mSr, T: 1 1413h - 1993m.

JOURNAL OF SHARIA AND ISLAMIC STUDIES

A refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

Dealing with Doctrinal Issues in the Light of Prophet Hadith

Dr. Noor A Alshaya

Ass. Professor in Faculty of Basic Education
The Public Authority for Applied Education and Training
State of Kuwait

Dr. Sheikha A Almutawa

Philosophy Doctorate in Hadith Science

Academic
Publication Council



جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 1029-8908

Volume 38 - Issue No. 133

ZulQedah 1444 A.H. - June 2023